مناهج و آليات التعليم بالمدارس القرآنية بالتيديكلت
Curriculum and Mechanisms of Teaching in Quranic Schools in Tidikelt

د. عبد الجليل ساقني –المركز الجامعي تامنغست
djalilsocio@gmail.com
أ. محمد ساقني –المركز الجامعي تامنغست
sagueni.med1973@gmail.com

تاريخ الإرسال 2018/12/03– تاريخ القبول 2018/12/08– تاريخ النشر2018/12/08

ملخص:

في هذه الدراسة يتم الحديث عن المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت بجنوب الجزائر حيث يتم إبراز واقع التعليم بها وأهم المناهج وطرق ووسائل التعليم المعمولة بها و كيف تساهم هذه الأخيرة في تقديم الإضافة إلى الناشئة من أبناء المنطقة، فمن العناصر الأساسية للبحث تم الحديث عن: وسائل التعليم والتعلم المختلفة بالمدارس القرآنية بين الماضي والحاضر، ثم الطرق المعتمدة في تعليم القرآن وصولا إلى أساليب التأديب المعمول بها في المدارس القرآنية فأساليب المراقبة والمتابعة و التأديب لابد منها في المؤسسات التربوية، ثم المواد والكتب المعتمدة في التدريس وتعليم اللغة العربية لنختتم بالحديث عن الآفاق المستقبلية لهذه المؤسسة التعليمة.

الكلمات المفتاحية: المدرسة القرآنية، التعليم، مناهج التعليم

Abstract:

In this study, we talk about the Koranic schools in the Tidikelt region in southern Algeria, where the reality of education is highlighted, the most important methods, ways and means of education practiced, and how the latter contribute to providing the addition to the children of the region. Education and learning in Koranic schools between the past and the present, then the methods adopted in teaching the Koran to the methods of discipline in the Koranic schools, in addition to the methods of monitoring and follow-

up and discipline is necessary in educational institutions. Then, we finish with materials and books adopted in teaching and teaching Arabic coming to talking about the future prospects for this educational institution.
Keywords: Koranic school, education, curriculum

مقدمة:

منطقة تيديكلت هي إحدى أقاليم توات الكبرى التي تقع في الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية والتي تضم إقليم القورارة واقليم توات وإقليم تيديكلت بكسر أوله مشتق من كلمتي تيدي ودوكلت، وتعتبر مدينة عين صالح عاصمة التيديكلت ومركز التجمع الرئيسي تحيط بها واحات أخرى تكون منطقة تيديكلت وهي اينغر 72 كلم غربا، فقارة الزوى 45 كلم شمال شرق، البركة 5 كلم، فقارة العرب 35كلم، حاسي الحجار 18 كلم، الساهلة الغربية والشرقية 10 كلم، أولف 170 كلم، وايقسطن 20 كلم، وتعتبر هذه الأخيرة الواقعة شرق مدينة عين صالح أول محطة استقر بها الإنسان في المنطقة ويعود لها فضل أول صلاة جمعة تقام في مسجدها المسجد العتيق.

وعند الحديث عن المدارس القرآنية بالمنطقة يمكن اعتبار هذه المدارس بأنها تلك المؤسسات التربوية التعليمية الاجتماعية التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم العربية والشرعية والحياتية ولها أهداف مسطرة تسعى لتحقيقها وهي تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ورغم ذلك هناك بعض المدارس القرآنية الموازية التي ليست تابعة للوزارة وهي تطوعية في هذا المجال وغالبا ما نجد مقرها في بيت الشيخ صاحب الفكرة وصاحب المدرسة ونذكر هنا على سبيل المثال مدرسة الشيخ الطالب شناي بالزاوية عين صالح.

وفي هذه الدراسة الميدانية سيتم الحديث عن حقيقة المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت بجنوب الجزائر بالتطرق إلى مناهج وآليات التعليم بها كيف كانت وكيف أصبحت وهل من مستقبل لها في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة التي تعيشها البلاد،

أصبحت قليلة هي المدارس القرآنية في وقتنا الراهن والتي تعلم العديد من علوم القرآن فمعظمها تكتفي بتعليم القرآن الكريم وربما بطرق تقليدية، وفي منطقة تيديكلت ورغم ان التعليم مازال تقليديا إلا اننا نجد تنوعا في المواد المدرسة وخصوصا في فصل الصيف عند خروج الأطفال من المدارس العامة، ولا يمكن لنا أن ننسى المدارس القرآنية التابعة للزوايا فهي تعلم أطفال متفرغين لها ولما تقدمه هذه المدارس فتتنوع المناهج وآليات التعليم وكذا المواد ونجد هذا الامر في مدرسة ذي النورين بإينغر ومدرسة الشيخ عبد القادر شبلي بفقارة الزوى.

أولا_ وسائل التعليم و التعلم المختلفة بالمدارس القرآنية:

1_ الدواة:

وهي عبارة عن إناء صغير يتم ملؤه بمادة سوداء في العادة من اجل استعمالها للكتابة إما على الأوراق عندما كان الشيوخ والعلماء يخطون كتبا وهم في مدارسهم الخاصة، وإما على الألواح الخاصة بالطلبة، وعرفت المادة كذالك بالمداد وهو أي شيء يمد به او يكتب به، وإنما سمي الحبر حبرا لتحسينه الخط فيقال حبرت الشيء تحبيرا، وحبرته حبرا أي زينته وحسنته، وقد ورد ذكر المداد والدواة في شعر المخضرمين كقول عبد الله بن عنمة الضبي[1]:

فلم يبق الا دمنة و منازل كما رد في خط الدواة مدادها

وفي منطقة تيديكلت عادة ما كان يستخرج المداد من قاعدة وحواف القدر فيمزج ذلك المستخرج مع الماء ليكتب به، وقد يصنع من مزيج صمغ الاشجار وبعض الفحم، أما حديثا فقد اضيفت طريقة اخرى لصنع مداد الدواة وهي ما يسمى "بالدباغ" يمزج هذا الاخير مع الماء ثم يغلى على النار لمدة حتى يصبح متخثرا وقد يأخذ لونين أما اللون الاحمر القاتم أو اللون الاسود وذلك حسب الكمية المستعملة من الدباغ أو مدة بقائه فوق النار.

2_القلم:

قال تعالى: (ن و القلم و ما يسطرون)[2] (أقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم)[3]، يعتبر القلم اصل الكتابة واصل العلم وطلب العلوم وهو مقدس عند المسلمين فأول

ما عرف الدين عرف معه القلم، وكان العرب قديما يسمونه اليراع او المزبر أخذا من قولهم : زبرت الكتاب إذا اتقنت كتابته ومنه سميت الكتب زبرا وقد كانت الاقلام العربية الاولى تصنع من السعف أو القصب حيث يبرى ثم يغمس في المداد و يكتب به[4].

وحاليا يستعمل قلم القصب للكتابة في المدارس القرآنية بالتيديكلت حيث يتراوح طوله من 15 سم الى 20 سم اما عرضه فيقارب 1 سم، بالإضافة الى قلم الرصاص والذي يستعمل للترشيم وهي حين يكتب المعلم الايات بقلم الرصاص على اللوحة ويعيد الطالب على تلك الكتابة بمداد الدواة وقلم القصب، كما لا ننسى قلم الحبر المعروف عندنا حاليا حيث يستعمل للكتابة على الكراريس وخصوصا في فترة الصيف حيث يتعلم الطالب علوم دينية شتى مع القرآن.

3_اللوح الخشبي:

وهو الاداة التي يكتب عليها الطالب الايات التي تملى عليه من قبل المعلم باستعمال القلم والدواة، وعادة ما نجده مصنوعا من لوح خشبي يصنعه النجار للطلبة وفي السابق كان يمنحه لهم كهدية وتحفيز اما الان فقد اصبح يشترى من عنده، ويختلف اللوح في الحجم والسمك حسب عمر الطالب فكلما تقدم في السن وارتقى في القدرة على الحفظ ولم يعد اللوح يستوعب ما يمكن للطالب كتابته استبدله بلوح اكبر منه حجما وحتى سمكا، كما ان هناك بعض الالواح البيضاء الحديثة مصنوعة من البلاستيك نجدها تباع في المكتبات ولكن استعمالها في مدارسنا القرآنية بالتيديكلت محدود .

4_السبورة:

السبورة او اللوحة الدراسية عرفت حديثا في المدارس القرآنية سواء التي يكتب عليها بالطباشير او البيضاء التي يكتب عليها باقلام حبر خاصة وهذه الاخيرة ادخلت الى المدارس كجانب وقائي كونها تجنب المعلمين والطلبة استعمال الطباشير التي ثبت بأنها مضرة بشكل رهيب على صحة الإنسان وتستعمل السبورة عادة للتلقين الجماعي بمدارس التيديكلت .

5_الصلصال:

الصلصال او الطين الابيض الذي يستعمله الطالب لمحو الايات من على اللوح الخشبي فباستعمال الماء والطين يزيل الطالب ويذهب اثر الايات من على اللوح، وهذه العملية تتم في مكان مخصص لذلك، وبعد الفراغ من هذه العملية يترك اللوح في مكان داخل المدرسة ليجف ويصبح مهيئ للكتابة في الغد.

6_المصحف الشريف:

وهو كتاب القرآن الذي يستعين به الطالب لتشكيل وتصحيح اللوحة بعد كتابة الآيات عليها، او قد يستعمله من اجل قراءة الحزب الراتب في المدرسة القرآنية، حيث يعد من الاسلحة التي ينبغي على الطالب ان يسلح نفسه بها ولأن المصحف لا يمسه الا المطهرون وجب على الطالب ان يكون نظيفا ومتوضئا قبل ان يحمل الكتاب وقبل ان يلتحق بالمدرسة القرآنية، فهذا جانب لتعليم الطلبة الوضوء والمحافظة عليه، والمصحف المستعمل هو برواية ورش عن نافع والتي تعتبر إحدى الروايات لقراءة القرآن الكريم والمعتمدة في أغلب المدارس القرآنية بالجزائر.

7_الكراس:

وهو المعروف حاليا بأوراق بيضاء مسطرة ويستعين به الطالب أثناء تعلمه مواد دينية خصوصا في فصل الصيف مثل الفقه والحديث والسيرة.

ثانيا_ الطرق المعتمدة في تعليم القرآن:

1- الطريقة الأولى الجماعية:

حيث يقوم المعلم بتحديد مقدار معين من الايات القرآنية لجميع الطلاب فيتلوه عليهم أولا بالأحكام الواجبة ثم يردد الطلاب خلفه تلاوة تلك الآيات بشكل جماعي ويعيدون ذلك اكثر من مرة ليتم الحفظ بعد ذلك يأتي كل طالب على حدة ويقدم تلك الايات محفوظة للمعلم وهذا الأسلوب وجدناه معتمدا في مدرسة عبد القادر شبلي بفقارة الزوى لا بل ان المعلم يكتب تلك الايات على السبورة ليعرف الطلاب النطق السليم والكتابة السليمة كذلك، وعادة ما تستعمل هذه الطريقة خصوصا مع المبتدئين من الطلبة.

أما الكبار والمتوسطين فعادة ما نجدهم يقومون بقراءة الاحزاب بشكل جماعي من المصاحف رفقة المعلم، ونجدهم ايضا في علم التجويد يقرآون جماعة ثم تتاح الفرصة لكل طالب على حدا ليرتل ويجود القرآن والكل يستمع له طلبة ومعلمين، وقد تستعمل الطريقة الجماعة التلقينية حتى في علوم اخرى كالأحاديث النبوية الشريفة أو المتون ...الخ

ومن ايجابيات هذه الطريقة:

_ الرفع من مستوى الاداء والمحافظة على احكام التجويد نظرا لإنصات بقية الطلاب لبعضهم وللمعلم اثناء القراءة فيستفيد من لا يعرف القراءة بالأحكام من غيره.

_ نظرا لكثرة التكرار في القراءة الجماعية عادة ما يتدارك الطالب اخطاءه تواليا بعد كل قراءة جماعية.

_ شحذ همم بطيئي الحفظ والمهملين والخجولين ودفعهم إلى مسايرة زملائهم .

_ ربح الوقت والجهد في التعليم الجماعي سواء أثناء قراءة الآيات والمتون أو أثناء استعمال السبورة.

أما من سلبيات هذه الطريقة نجد:

_ عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب لعدم إفساح المجال للطلبة المتفوقين للانطلاق والتقدم، في الوقت الذي قد يتم الحكم على حفظ و فهم الجماعة في حين ان بعضا منهم لم يفهم شيئا.

_ تأثر هذه الطريقة بغياب الطالب فعند غيابه سيتقدم عليه الآخرون حتما .

_ في هذه الطريقة قد يتكل البعض من الطلاب على غيرهم، ثم قد لا يكون هناك مجال فيها لإبراز القدرات الذاتية للطلبة

2- الطريقة الثانية الفردية:

وعادة ما نجدها أثناء عملية الفتوى والإملاء التي تحدث بين المعلم وطلبته من اجل كتابة الآيات فيقوم المدرس بفتح المجال أمام طلبته وهم جالسين من حوله للانطلاق والتنافس في تلاوة الآيات والرد من المعلم، كما نجدها أثناء فترة عرض الايات

المكتوبة حفظا من قبل الطالب في المساء على المعلم فهذا الامر اجباري ان يكون فرديا وليس جماعيا، وايجابيات هذه الطريقة:

_ مراعاة الفروق الفردية وإعطاء الفرص للطلبة حسب قدراتهم.

_ بسبب التنافس بين الطلاب تزيد رغبة الطالب في رفع صوته وكتابة اكبر قدر ممكن من الايات ليتفوق على زملائه.

_ امكانية الاستفادة من الطلبة المتقدمين البارزين في الحفظ في تدريس زملائهم الاقل منهم في عرض لوحاتهم التي من المفترض ان يحفظون ما فيها من أيات.

_ اذا تغيب الطالب هنا فهو المتضرر الوحيد كون الطريقة فردية فمتى عاد الى المدرسة يواصل بشكل عادي حيث توقف اخر مرة.

ومن السلبيات نجد ما يلي:

_ امكانية عدم عرض بعض الطلبة لآياتهم على المعلم ويلجأون الى محوها من دون حفظ وهذا نظرا لاشتغال المدرس بالطلبة الاخرين وعادة ما نجد هذا الامر في مدرسة مكتظة وبها معلم واحد، وهذا الامر كثيرا ما نجده في مدارس التيديكلت.

_ عدم مقدرة بعض الطلبة على القراءة بالاحكام والمخارج الصحيحة نظرا لعدم وجود فرصة للاستفادة من بعضهم بعضا.

_ اثناء الفتوة قد يهمش بعض الطلبة نظرا لأصواتهم المنخفضة والتي قد لا تصل للمعلم فلا يتقدمون في الكتابة بالشكل المطلوب، ثم قد يؤدي بهم ذلك الى الشعور بالإحباط .

وما يجب ان يكون هو الجمع بين الطريقتين حتى نحصل على النتائج المرجوة ونجمع ايجابيات الطريقتين معا وعلى المعلم ان يحسن اختيار الاساليب حسب الوقت المتوفر لديه ولطلبته وحسب قدرات طلابه وحسب المادة المدرسة وان يكون مجدا وجديا في عملية التلقين، فلا نجاح لنا في عملية التدريس الا بعد التأكد من استفادة الطلاب جميعا.

3- القراءة الترددية أسلوب تعليم بالمدارس القرآنية :

وهي القراءة التي يردد فيها الطلبة خلف من يقرآ مقاطع الايات والتي يسمعونها منه بصوت عال وواضح والتي وجدناها مستعملة في المدارس القرآنية بالتيديكلت وخصوصا اثناء التلقين الجماعي للطلبة القرآن او المتون، وتساعد هذه القراءة الطلاب في تخليص السنتهم من عيوب النطق كحبسة اللسان والتأتأة وتساهم كذلك في:

– تساعد على الحفظ الجيد للآيات وتعلم مخارج الحروف الصحيحة والقراءة بالأحكام.

– منع سريان اللهجات العامية واللغات الأعجمية إلى الطلاب أثناء قراءتهم القرآن.

– تعريف الطلاب بالمصطلحات والعلامات الموجودة في المصحف كعلامة المد، الوقف، السجدات وكيفية تطبيقها والاستفادة منها.

– تساعد في استيعاب الطلاب نطق الكلمات التي يجدون فيها صعوبة

– تمكين من لا يعرف القراءة والكتابة من حفظ القرآن الكريم.

– تعويد الطلاب على آداب وكيفية القراءة الصحيحة من المصحف الشريف.

– عندما تكون القراءة الترددية خاصة بالحزب الراتب فان الطلبة يحرصون على القراءة من المصحف وتتبع الآيات بالإصبع فهذا جمع بين حاستي السمع والبصر وذلك يساعد في ترسيخ الآيات في ذهن الطالب مع معرفة موضعها في المصحف والسورة.

– كما تساعد القراءة الترددية عن طريق الترتيل في تحسين مستوى أداء الطلبة في ذلك ويدفعم الامر الى التدبر في معاني الآيات فسبحان الله كلما رتلنا القرآن وجودناه ووقفنا عند نهاية كل اية زاد الخشوع وزاد الفهم والتدبر، والعكس من ذلك فكلما قرءنا القرآن قراءة كان ذلك مثل قراءة مقال في الجريدة او المجلة.

وعادة ما تستخدم القراءة الترددية للذين لا يعرفون القراءة والكتابة إما للطلبة من صغار السن وإما للكبار من المنتسبين لمحو الامية والذين تخصص لهم أوقات لتعلم القرآن وبعض علوم الدين حسب قدرتهم وفي حدود الوقت المحدد والمتاح، وقد عرفنا بأن هذه الفئة بمنطقة تييديكلت عادة ما تكون من النساء أما الرجال فينعدم أن

تجدهم في احدى المدارس لتعلم العلوم بسبب انعدام الوقت عندهم او بسبب الخجل عند بعضهم وحتى لا يقول المجتمع بأن فلانا أمي، فيمكن القول بأن محو الامية عندنا يعتبرها المجتمع عيبا وخصوصا عند الرجال، وتستخدم الطريقة الترددية كذلك عند الطلبة من فئة المتوسطين والكبار اثناء دروس المتون او علم التجويد فعادة ما يلجأ اليها المعلم بشكل جماعي.

وما يلاحظ أن المعلم قد يلجأ الى تقسيم الطلبة الى مجموعات عندما يكون عددهم كبيرا في المدرسة اثناء استخدامه للقراءة الترددية وذلك لأن العدد الكبير في الجماعة يصعب من عمل المعلم في تمييز الطلبة ومعرفة الاخطاء ومن أخطأ، فيقسمهم الى مجموعات وكل مرة يتعامل مع مجموعة ويجري تقييمه في الأخير بل ان هذا الامر قد يشجع على التنافس بين المجموعات ونلاحظ ذلك عادة في الجهد المبذول في رفع الصوت، وتجدر الاشارة الى ان القراءة الترددية تكرر بحسب الحاجة اليها ولا يقتصر فيها على مرة واحدة بل يستمر المعلم في الترديد والطلبة من خلفه حتى يشعر في الاخير بأنها قد حققت الغاية وهي الحفظ و القراءة السليمة مثلما قدمها المعلم أول مرة وقد جرت العادة في المنطقة بأنه في القراءة الترددية عادة ما تقرأ الاية أو المتن أو الحديث ثلاث مرات وهو أمر تجده في كل مدارس التيديكلت بل حتى في المساجد اثناء قراءة الورد او الادعية القصيرة.

4- المراجعة و أهميتها في المدارس القرآنية:

ليست كل المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت تقوم بالمراجعة بالشكل المطلوب فمعظمها تكتفي بتلقين القرآن ثم حفظه من قبل الطالب وتسميعه للمعلم وبعد ذلك يعود الأمر للطالب في مراجعة جملة ما درسه وتكرار ذلك حتى لا ينساه، ورغم ذلك وجدنا بعض المدارس نخصص أيام للمراجعة وعادة ما تكون يوم الاربعاء في آخر الاسبوع ومنها المدرسة التطوعية للشيخ شناي بالزاوية عين صالح، ومدرسة الشيخ عبد القادر شبلي بفقارة الزوى، والمدرسة القرآنية التابعة لزاوية ذي النورين اينغر.

ولمراجعة القرآن واستذكاره دورا كبيرا في بقائه محفوظا في الصدور وعدم زواله، وذلك لأنه عرضة للنسيان كغيره من المعارف والعلوم وفي الحديث جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعلقة، لأن عاهد عليها امسكها وإن أطلقها ذهبت)(رواه البخاري) وحالنا اليوم عموما في قراءة القرآن ومراجعته مفجعة فقد تمر الايام والأسابيع ولا يقرآ الواحد من القرآن ولا يحمل المصحف أبدا، وإن أفضلنا اليوم من يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة ومن يحيا بقراءة القرآن في شهر رمضان لكن ذلك لا يكفي، بل ان البعض ليجد نفسه قد نسي ايات وسور صغيرة ولا يجد ما يقرأه حتى في صلاته.

ولذا روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي قوله: (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)(رواه البخاري) فالقرآن حتى يحفظ ويستفاد منه من الضروري التأني في قراءته وترتيله ما امكن ومن الضروري تكرار ترتيله ومراجعته آية آية سورة سورة وتوظيفه بين الحين والاخر في الصلاة مثلا أو في الدروس والمحاضرات الدينية والعلمية، فكلما كان القرآن حاضرا في مجمعنا وأحوالنا كلما زاد تعلقنا به وفهمه والاستفادة منه.

ثالثا_ التأديب في المدارس القرآنية بالتيديكلت:

التأديب هو المجازاة ومحاسبة الطالب المقصر في دراسته او الذي تجاوز الآداب التي ينبغي ان يكون عليها داخل المدرسة، وذلك من أجل تهذيبه وردعه عن الاستمرار في الأمر غير المقبول وفي الاخير ضبطه اجتماعيا، فقد نجد الطالب لم يحفظ لوحته وهو في وقت فراغ وكان لديه الوقت المناسب، تغيبه عن المدرسة بدون مبرر، سكوته اثناء القراءة الترددية واهتمامه بأمور ملهية أخرى وقد تكون الهاتف النقال في وقتنا هذا، عدم الاهتمام بالمظهر اللائق لحضور المدرسة، الإساءة للمدرس او احد الزملاء، فهذه أمور قد تكون سببا لمعاقبة الطالب وتأديبه في المدرسة من قبل المعلم.

وعند الحديث عن التأديب في المدارس القرآنية في السابق وفي الوقت الذي درست فيه كان التأديب يساوي الضرب المباشر والذي قد يصل الى ايذاء الطالب، وقد قدمت فيما سبق قصة الطالب الذي سقطت اسنانه من جراء ضرب المعلم له، لقد كان المعلم او شيخ الزاوية يمتلك أنواع مختلفة من وسائل الضرب والعصي أهمها وأقواها السوط المصنوع من جلد الابل والتي في الاصل تستعمل لضرب الابل، فعندنا في وقت مضى كانت تستعمل كذلك لضرب وتأديب الصبية في المدارس القرآنية وقد عشنا تلك اللحظات وشاهدنا أنواعا من الضرب المختلفة والتي كنا نرتعش خوفا منها ومن الشيخ، حتى أنه في أحد الايام ابتكر احد المعلمين طريقة جديدة لضرب الطلبة وهي **المرابعة** حيث كان يأمر اربعة طلبة بحمل زميلهم كل من طرف ويقوم هو في الاخير بضربه بالعصا ضربا مبرحا حتى يرى دموعه، أوليس هذا تعذيبا والمشكل ان الطالب اذا ذهب يشتكي المعلم في البيت لم ينصفه احد فدائما المعلم على حق، وهذا الامر استغله بعض المعلمين لصالحهم فليس هناك من يحاسب المعلم لا ولي ولا مفتش وبالتالي امكنه ان يتعسف وان يضرب الطالب الذي لا يعجبه في لبسه او في صوته او في قراءته، وذلك دفع الكثير من الشباب والأطفال الى الهروب من المدرسة وتركها لسبب وحيد وهو العذاب الذي كنا نتلقاه من بعض المعلمين في المدارس القرآنية وأنا شخصيا كنت واحدا منهم، وحديثي عن ظاهرة السلطوية في التربية والتعليم في الجانب النظري إلا لهذا السبب فيمكنني القول من منطلق الخبرة والتجربة بأن التربية والتعليم في المدارس القرآنية في وقت ليس ببعيد كانت سلطوية المنهج والمؤشر على ذلك التعسف والتهميش والضرب المبرح، و عندما تسأل المعلمين لما هذا المنهج في التأديب يخبرونك بأننا قد تعلمنا بهذه الطريقة ولا نعرف غيرها، ثم أنها افضل وأضمن لعدم تكرار الفعل من قبل الطالب ؟ وهنا أقول عجبا وكأنكم جربتم غيره، فقد كان الضرب أسلوب حتمي ومباشر حتى وإن تم فتح حوار مع الطالب سينتهي بالضرب، وحق الكلام والتعبير كانت مرفوضة.

ولم ينتهي ذلك الا مؤخرا بعد ما أقرت المؤسسات الوصية بإيقاف الضرب في المدارس ومن ذلك في المدارس القرآنية وخصوصا لأن جيل اليوم لا يحتمل الضرب بتاتا او حتى التعامل بغلظة فالنتيجة أنه سينسحب وبكل سهولة من المدرسة واسرته ستؤيده على ذلك بقولهم العامي: **أولى صحتك،** إلا انه مازال هناك من يلجأ الى الضرب للتأديب ولكن هو ضرب غير مؤذي ولا مؤلم فقط مجرد مؤشر على خطأ الطالب وغضب المعلم منه، وفي مدرسة مهملة كالمدرسة القرآنية والتي يذهب اليها الطالب وهو مكره حيث يعتقد بأن لا فائدة منها، من غير المنطقي ان نتعسف في حقوقهم ونهمشهم و نضربهم او ندرسهم بشكل ممل ففي الاخير جيل اليوم ينتظر السبب ولو كان تافها لمغادرة المدرسة، فيجب الحرص على ضرورة معرفة مناهج وأساليب التعليم والتربية والتعامل الجيد مع الطلبة والتلاميذ عموما حتى لا يكون المعلم سببا في تسرب الطالب من المدرسة.

رابعا_ المواد و الكتب المعتمدة في التدريس وتعليم اللغة العربية بالمدارس القرآنية بالتيديكلت:

1- القرآن الكريم:

القرآن الكريم المادة الاساسية في المدارس القرآنية فمن اجله اسست المدارس ومما لا شك فيه ان تعلم القرآن الكريم و حفظه وترتيله وتجويده يساعد الطالب في تعلم النطق السليم ومخارج الحروف السليمة وعموما اللغة العربية الفصحى وذلك طبعا بفضل التكرار والمراجعة والفتوة، والقرآن جاء بلسان العرب وباللغة العربية وفي عصرنا هذا يعد القرآن والمدرسة القرآنية أولى مصادر تعلم اللغة العربية السليمة الفصحى عند الاطفال الناشئة في المجتمع المسلم.

فالقرآن حسب المعنى الشرعي: هو كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول بالتواتر والمتعبد بتلاوته والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[5].

ولقد ساهم القرآن في تهذيب اللغة العربية وتنقيتها من حواشي الكلام، واستحدث فيها معان وأغراض جديدة فقد عمل على تقوية اللغة العربية ورفعتها بما منحها من

المعاني الغزيرة والألفاظ الجزلة والتراكيب الكثيرة والأساليب الرفيعة، ويقول بن خلدون في مقدمته : وإعلم أن ثمرة هذا الفن (البيان) إنما هي في فهم الاعجاز من القرآن، لأن اعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها[6].

تلاوة القرآن:

ومعنى التلاوة هي آداء القرآن الكريم أداءا سليما من نواحي الضبط الدقيق والوقف والوصل في مواطنها واخراج الحروف مخارجها وتطبيق قواعد التجويد وتمثيل المعنى وتزيينه بحسن الصوت[7]، ولذا تحظى تلاوة القرآن بأهمية بالغة في حياة الفرد وهذا ما نادى به القرآن والسنة النبوية حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[8] وتساعد التلاوة على اتقان قراءة القرآن من حيث ضبط الحركات ونطق الحروف من مخارجها، وتساعد القارئ على فهم الايات والسور ومن ثم العمل بذلك، كما ستساعد التلاوة القارئ في الخشوع وإراحة النفس والاطمئنان، كما تنمي الثروة اللغوية لدى الطالب وفيما يلي نذكر بعض الفوائد التي يتحصل عليها حافظ القرآن وقارئه ومرتله :

_ شحذ الذاكرة والذهن فعادة ما يكون الطالب الحافظ اسرع بديهة كما يربي ذهن المسلم على التأمل والتفكير والتدبر والاستنتاج والقياس والاستقراء وعدم قبول شيء بغير حجة او علم.

_ سعة العلم فالطلاب الذين يحفظون القرآن يتفوقون حتى في المجالات الاخرى سواء في الدراسة او العمل أو الحياة الاجتماعية.

_ الوقار والسلوك القويم الذي يستفيد منه من المدرسة القرآنية ومن المعلمين و من التدبر من القرآن.

_ الفصاحة والنطق السليم واخراج الحروف من مخارجها فكل هذا يساعد الطالب على كسر الخجل و يساعد في التحصيل الدراسي عموما.

_ تعويد الطالب على حسن الاستماع والانصات حيث إن من آداب القرآن حسن الانصات والتلاوة .

وبالتالي يمكن القول بأن من يجيد تلاوة القرآن الكريم سيجيد اللغة العربية الفصحى، فنجد أن خير من يتحدث بالفصحى في الخطب والمحاضرات والدروس هم الافراد الذين نشئوا في غالب الامر في المدارس القرآنية يتلون القرآن ويحفظونه، وقد اشار المغامسي أن للقرآن الكريم الاثر الكبير في تعلم الطالب القراءة والكتابة وقواعد النحو فمن الواضح في قراءة وكتابة التلاميذ الذين يحفظونه نجد انهم ينطقون الكلام بكل وضوح ودقة وفصاحة وهم يعرفون قواعد الاملاء من اثر تعودهم على رسم القرآن – عن طريق عملية الفتوة– ويتعلمون قواعد القراءة من حركات ووقوف وفهم وذلك من خلال التلاوة المستمرة للقرآن الكريم وحفظه ودراستهم له[9].

وقد اشار السيد عوض الى ان لتدريس القرآن الكريم وظائف مهمة في حياة كل تلميذ من الجانب النفسي والوجداني والروحي والعقلي والاجتماعي، ومن الفوائد التي تعود على من يتلوا ويحفظ القرآن : شحذ الذاكرة والذهن مما يجعل الحافظ اسرع بديهة واضبط وأتقن للقراءة والعلم والفصاحة، فضلا عن التأني في فهم المعاني[10].

2– الفقه الاسلامي :

وهو من بين المواد التي تدرس رفقة القرآن في المدارس القرآنية بالتيديكلت وغالبا ما يكون اللجوء اليه في فصل الصيف الفترة التي يحصل فيها الطلبة على العطلة الصيفية من المدارس العامة فيتفرغون للدراسة بشكل كامل في المدارس القرآنية، فهو من بين العلوم التي تساعد الطلبة على فهم الدين بالشكل الصحيح وعلى معرفة ما يجب وكيف يجب القيام ببعض الواجبات وأمور الحياة وغالبا ما تقدم هذه المعارف للطلبة على شكل متون فقهية ومن ذلك متن بن عاشر حيث يعتبر من المتون المستعملة في تعليم الفقه والمعمول بها قديما وحديثا في المدارس القرآنية بالتيديكلت فيستفيد الطالب من تعلم النظم والشعر وقرائته الضرورية ويستفيد كذلك بعد الشرح من المعارف الخاصة بعلم الفقه.

والفقه هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من الادلة التفصيلية وقد بدأت نشأته

تدريجيا في حياة النبي وفي عصر الصحابة، وكان سبب نشوئه وظهوره المبكر بين الصحابة هو حاجة الناس الماسة إلى معرفة أحكام الوقائع الجديدة، وظلت الحاجة إلى الفقه قائمة في كل زمان لتنظيم علاقات الناس الاجتماعية، ومعرفة الحقوق والواجبات، ودرء المضار والمفاسد المتأصلة والطارئة، ويتميز الفقه الإسلامي بأن مصدره وحي الله تعالى المتمثل في القرآن والسنة النبوية، فكل مجتهد مقيد في استنباطه الأحكام الشرعية بنصوص هذين المصدرين، وما يتفرع عنهما مباشرة، وما ترشد إليه روح الشريعة، ومقاصدها العامة، وقواعدها الكلية، فكان بذلك كامل النشأة، سوي البنية، وطيد الأركان لاكتمال مقاصده، وإتمام قواعده، وإرساء أصوله كما يمتاز الفقه الإسلامي بأنه يتناول علاقات الإنسان الثلاث: علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه لأنه للدنيا والآخرة، وعام للبشرية وخالد إلى يوم القيامة[11]، فأحكامه كلها تتآزر فيها العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة، لتحقق– بيقظة الضمير، والشعور بالواجب ومراقبة الله تعالى في السر والعلن، واحترام الحقوق– غاية الرضا والطمأنينة والإيمان والسعادة والاستقرار، وتنظيم الحياة الخاصة والعامة ومن أجل تلك الغاية: كانت الأحكام العملية (الفقه) وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات شاملة نوعين:

الأول: أحكام العبادات: من طهارة وصلاة وصيام وحج وزكاة ونذر ويمين ونحو ذلك مما يقصد به تنظيم علاقة الإنسان بربه.

الثاني: أحكام المعاملات: من عقود وتصرفات وعقوبات وجنايات وضمانات، وغيرها مما يقصد به تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفرادا أم جماعات[12].

متن ابن عاشر في الفقه :

لقد جاء هذا المتن في كتاب سمي بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين للعلامة عبد الواحد بن عاشر تطرق فيه لمواضيع الفقه الاسلامي من فرائض الصلاة والطهارة والزكاة ومواضيع أخرى من ضروريات تطبيق الدين الصحيح من خلال الفرائض والسسنن، والعلامة ابو محمد عبد الواحد بن احمد بن علي بن عاشر بن

سعد الانصاري ولد سنة 1582م قضى اغلب حياته بمدينة فاس بالمغرب فيها نشأ و فيها درس وبها توفي درس عند شيوخ كثر منهم:

- ابو العباس احمد بن سيدي عثمان اللمطي وكان استاذ في النحو.
- ابو العباس أحمد الكفيف كان فقيها واستاذا في القراءات السبع.
- علي بن عمران وكان فقيها و قاضيا.

وهذه بعض من ابيات المتن ففي مقدمة و مدخل المتن نجد [13]:

يقول عبد الواحد بن عاشر مبتدئا باسم الاله القادر
الحمد لله الذي علمنا من العلوم ما به كلفنا
صلى و سلم على محمد وآله وصحبه والمقتدي
وبعد فالعون من الله المجيد في نظم ابيات للأمي تفيد
في عقد الاشعري و فقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

وفي كتاب الطهارة نجد الابيات التالية[14]:

فصل و تحصل الطهارة بما من التغير بشيء سلما
إذا تغير بنجس طرحا أو طاهر لعادة قد صلحا
إلا اذا لازمه في الغالب كمغرة فمطلق كالذائب

وفي كتاب الصلاة نجد من ابياته ما يلي[15]:

فرائض الصلاة ست عشر شروطها اربعة مفتقرة
تكبيرة الاحرام والقيام لها ونية بها ترام
فاتحة مع القيام والركوع والرفع منه والسجود بالخضوع

3- الحديث الشريف :

الحديث لغة : الكلام، نقول تحدث فلان أي تكلم، واصطلاحاً: ما نُسب إلى النبي من قول، أو فعل، أو تقرير، وفي السنة النبوية من التفصيلات والمعلومات ما لا تجد ذكره أو تفصيله في القرآن الكريم، سواء في مجال العقيدة أو العبادات، أو المعاملات، أو التشريعات أو الأخلاق وعليه فإن السُنة النبوية الشريفة مكملة للقرآن الكريم مبينة ومفسرة لمعانيه.

وتعتبر الاحاديث النبوية الشريفة احدى العلوم التي تلقن للطالب في المدارس القرآنية للتيديكلت إما بشكل جماعي عن طريق التلقين الجماعي وربما باستعمال السبورات في وقتنا الحالي واما بشكل فردي فيطلب من الطالب ان يأتي حافظا لحديث معين يكلفه المعلم بذالك وهذا عادة ما نجده في فصل الصيف، وعادة ما يلقن المعلم طلبته بعض الاحاديث حسب الحاجة والضرورة لذلك فيكررون قرائتها حتى تساعدهم على حفظها ثم يقوم المعلم بشرح الحديث تلوا الآخر وهناك بعض المدارس التي تلزم الطلبة كما يحفظون القرءان ويراجعونه كل اربعاء فكذلك الامر مع الحديث، ولأهميته في تعلم الدين واهميته في تعلم اللغة يعكف المعلمون على تدريسه متى وجدوا الفرصة لذلك، وفيما يخص تعليم اللغة يستعمل الحديث لتعليم الاطفال الصغار بشكل جماعي حيث ان هناك بعض المعلمين لا يحبذ فكرة أن يخطأ الطالب في قراءة الاية فهناك من يراها تحريفا للقرآن فيفضل البدء مع المبتدئين بالحديث النبوي الشريف وبعد ان يتأكد بأنهم تعلموا النطق السليم وتحسن أدائهم في القراءة يأمر بتلقينهم القرآن بعد ذلك، ولحث الطلبة على حفظ الحديث الى جانب القرآن الكريم يعمد المعلمين الى تنظيم مسابقات خاصة بحفظ الاحاديث النبوية (كم حديثا تحفظ) ويتم تكريم النجباء بعد ذلك.

وعادة ما يتم الاعتماد على كتاب الاربعون النووية في الاحاديث الصحيحة للإمام ابي زكرياء يحي بن شرف النووي (631هـ _ 676هـ) والذي إختص في علوم كثيرة أعلاها الحديث الشريف والفقه والتفسير والعبادة والزهد والورع واللغة وهو صاحب الكلمات النورانية الأخَّاذة والقلم السيَّال لقد بارك الله تعالى في عمر الإمام النَّوَوِيّ ووقته فمع أنه توفي عن عمر (45) سنة إلا أنه ترك مؤلفات سارت بها الركبان في حياته وبعد مماته وأصبحت مراجع غنية ومصادر ثرية ينهل منها العلماء وطلبة العلم والعامة نذكر منها في علم الحديث :

_ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار

_ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين

_ الأربعون حديثاً النَّوَوِيَّة.

_ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير.

ومن الاحاديث النبوية الشريفة من كتاب الاربعون النووية والتي تدرس غالبا للطلبة ليستفيدوا منها لغة وعملا في الحياة اليومية بعد حفظهم للحديث وفهمهم له :

الحديث الأول:

(عَنْ أَمِيرِ المُؤمِنينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضيَ اللهُ تعالى عنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُوله، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا، أَو امْرأَة يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) رواه البخاري ومسلم[16]

الحديث السابع:

(عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ). رواه مسلم[17]

متن الجزرية :

متن الجزرية لناظمها شمس الدين محمد بن الجزري (751ه _ 833ه) من العلماء الذين برزوا في عصر المماليك، هو محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي، وكنيته أبو الخير، عُرِفَ بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، شمال الموصل، كان رحمه الله غزير الإنتاج في ميدان التأليف، في أكثر من علم من العلوم الإسلامية، وإن كان علم القراءات هو العلم الذي اشتهر به وغلب عليه، ويعكس تنوع موضوعات مؤلفاته تنوع عناصر ثقافته، إلى جانب كتب القراءات وعلوم القرآن، كتبًا في الحديث والفقه وأصوله، والتاريخ والمناقب، وعلوم العربية، ومن هذه المؤلفات:

_ التمهيد في علم التجويد.

_ طيبة النشر في القراءات العشر.

_ المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه.

ومتن الجزرية للشيخ الجزري هو نظم في مخارج الحروف وأحكام التجويد وهذا المتن غالبا ما يلقن ويحفظ ويشرح للطلبة قبل انطلاقهم في تجويد القرآن فمن خلال ابيات

هذا المتن يحصل الطالب على معارف وعلى تجربة مفصلة فيما يخص علم التجويد ليجعل قراءة القرآن وتجويده و الدقة في التحكم بمخارج الحروف نتيجة يحصل عليها الطلبة ومن الابيات التي لطالما بقيت في ذهني وحفظتها وأنا صغير بإحدى المدارس القرآنية بالتيديكلت ما يلي:

باب مخارج الحروف[18]:

مخارج الحروف سبعة عشر...على الذي يختاره من اختبر
للجوف ألف وأختاها وهي...حروف مد للهواء تنتهي
ثم لأقصى الحلق همز هاء...ومن وسطه فعين حاء
أدناه غين خاؤها والقاف...أقصى اللسان فوق ثم الكاف
أسفل و الوسط فجيم الشين ياء...والضاد من حافته إذ وليا
الأضراس من أيسر أو يمناها...واللام أدناها لمنتهاها
والنون من طرفه تحت اجعلوا...والرا يدانيه لظهر أدخلوا
والطاء و الدال وتا منه ومن...عليا الثنايا والصفير مستكن
منه ومن فوق الثنايا السفلى...والظاء والذال وثا للعليا
من طرفيهما ومن بطن الشفه...فألفا مع اطراف الثنايا المشرفة
للشفتين الواو باء ميم...وغنة مخرجها الخيشوم

هدية الالباب :

قصيدة رائعة وجميلة عظيمة الفائدة وقيمتهآ العلمية والتربوية كبيرة في تنشئة الفرد على القيم والأخلاق الإسلامية الحميدة فهي شآملة على جوانب الحياة الدينية والاجتماعية ولما كان التعليم بدون تربية لا فائدة منه كان من الضروري ان تهتم المدرسة القرآنية بتربية الطالب على الخلق الحسن والأخلاق المرغوبة في الدين والمجتمع، بعد ذلك يمكن له ان يتعلم شتى العلوم الاخرى ولأجل عملية التربية في المدارس القرآنية استعانت المدارس القرآنية بالجانب العلمي في ذلك من خلال متن هدية الالباب في جواهر الآداب والتي لا تجد طالبا إلا وقد حفظها او حفظ ابياتا منها قبل انطلاقه في كتابة لوحاته والجميل في منطقة تيديكلت كانت هذه الابيات

محفوظة حتى عند الآباء وذلك لضرورتها في العملية التربوية، فحينما يخطئ الطفل عادة ما كان الاب يقرآ عليه بعضا من الابيات من هدية الالباب حسب نوع الخطأ ونوع الواقعة ... وقد كان ابي شخصيا حافظا للمتن ولمتون أخرى لطالما استعملها اثناء تربيتنا، وهذه المنظومة للشيخ حسين أفندي الجسر رحمه الله (1845م_1909م) والتي نظمها سنة 1872م ولازالت الى يومنا هذا تستعمل في تهذيب الاطفال والطلبة في المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت وإن كانت في السابق محفوظة ومحفورة في الذاكرة فهي الان موجودة في المكتبات عبارة عن كتيب صغير الحجم وملائم للصغار ويسهل حفظ الابيات مع المداومة على القراءة، ومن المواضيع التربوية التي جاءت في المنظومة نجد: الواجبات الدينية، وجوب طاعة الوالدين، حسن النية ووجوب طاعة المعلم، النشاط والهمة في طلب العلم، آداب المتعلم ومعاشرة الإخوان آداب المدرسة، محبة الوطن والدفاع عنه، وفيما يلي عرض لبعض الابيات المفيدة لقارئها:

حمدا لمن قد زين الإنسانا ..... بالعلمِ والأدب حيث كانا
ثم صلاة الله والتسليمُ ..... لمن هو المهذب الكريم
وآله وصحبه ذَوِي النُهِى من ..... بالكمال بلغوا هام السها
وبعد فالتهذيب للأولاد ..... سعادة للشعب والبلاد
والولد المهذبُ المؤدبُ ..... هو الذي للخير دوما يكسبُ
يستوجب الإعزاز و التكريما .....ويستحق في الوري التعظيما
والولد الخالي من الآداب ..... يعد في جماعة الدواب
ولا يزال سيءُ المعاش يذكر..... في الناس مع الأوباش
يعيش طول عمره في النَكَدِ ..... بين خصام زوجة وولد
وهذه منظومة سنية .....حررتها في صورة الهدية
سميتها هدية الألباب في ..... جواهر الآداب ياهذا الوفي
قدمتها حبا لأبناء الوطن ..... تُسعد منهم من إلى الخير سكن
لاسيما كل فتي أقام في ..... مدارس العلم لنيل الشرفِ

فهو الأحق بمراعاة الأدب ..... وكسبه يسمو به أعلى الرُتب
فأسأل الله الثواب الحسنا.... وان يعم النفع منها الوطنا

متن الاجرومية:

تعد الاجرومية للإمام عبد الله محمد بن محمد بن أجروم الصنهاجي (672هـ_723هـ) من الكتب المعتمدة لتعليم النحو والاعراب في المدارس القرآنية، فذلك ليس حكرا على المدارس العامة فالمدرسة القرآنية تعلم القرآن وعلوم الدين واللغة العربية و قواعدها كذلك، ففهم اللغة العربية ييسر لك فهم القرآن و العكس من ذلك بقراءة القرآن يتعلم الطالب اللغة العربية و مبادئها، ومما لا شك فيه أن متن الآجرومية يعتبر من أحسن ما وضع من المقدمات في فن النحو، وذلك أنه متن يمتاز بالإيجاز ووضوح العبارة وسهولتها، كما أن مؤلفه ضرب فيه العديد من الأمثلة ليكون قريب المنال للمبتدئين في هذا الفن، فصارت هذه المميزات دافعا لكل من أراد أن يشرع في دراسة علم النحو أن يبدأ بهذا المتن المبارك، ليحصل له النفع وهنا يقول العلامة ابن خلدون : أركان علوم اللسان أربعة وهى اللغة والنحو والبيان والأدب وأن الأهم المقدّم منها هو النحو، إذْ به تبيّنت أصول المقاصد بالدلالة، فيُعَرَّف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لَجُهِل أصل الإفادة''[19]، ومما جاء في الكتاب :

الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع وأقسامه ثلاثة أسم و فعل و حرف جاء لمعنى

فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الالف و اللام وحروف الخفض وهي:
من وإلى وعن وعلى، وفي، ورب والباء والكاف واللام وحروف القسم وهي:
الواو والباء والتاء. والفعل يعرف بـ قد، والسين، وسوف، وتاء التأنيث
والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل.[20]

متن العبقري:

وهو نظم صغير لصاحبه العلامة محمد بن أب المزمري سنة 1128هـ وهو كتاب يستعمله المعلمون والطلبة على السواء لتعليم وتعلم أحكام السهو في

الصلاة، فكلنا نحتاج الى الوسائل والسبل التي تصحح لنا أخطائنا في التعامل مع الدين ومن ذلك هذا المتن الذي يسهل على الطلبة تعلم ترقيع صلواتهم، ومن الابيات في هذا النظم[21]:

وقتله لعقرب تاتيه ..... أو شبهها لم يكن شيء فيه

ما لم يك الفعل طويلا او يبن ..... مستدبرا و قطعه اذا زكن

البردة و الهمزية:

وهي قصائد لمدح النبي صلى الله عليه وسلم حيث تكونت البردة من 160بيت والهمزية من 457 بيت وهما من تأليف الامام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (ه608_695ه) وهذه المتون تدريسها يقل عن المتون السابقة إلا انه يحبذ على الطالب ان يتعلمها لقيمتها في المجتمع المسلم ثم لاستحضارها في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف الذي تقرأ فيه الهمزية في مساجد التيديكلت والبردة التي تقرآ من قبل نخبة معلمي القرآن وشيوخ الزوايا والائمة في الزواج او الختان أو عندما يحفظ الطالب القرآن الكريم، فقد يستدعى الطالب من قبل معلمه لحضور احدى هذه المناسبات والمشاركة فيها، لذا تجد الطلبة بين الحين والآخر يتدارسون البردة و الهمزية ويعملون على حفظها او اجزاء منها، ومن ابيات البردة نجد:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من اضم

فمـــا لعينيك ان قلت اكففا همتا وما لقلبك ان قلت استفق يهم[22]

كما نجد هناك بعض المتون الاخرى في علوم الدين والتي تستعمل بين الحين والآخر من قبل معلمي القرآن ومنها: متن الأخضري في الفقه، متن أسهل المسالك في فقه الامام مالك، ألفية بن مالك، لامية الافعال لإبن مالك، متن رسالة بن ابي زيد القيرواني، متن الرحبية في الميراث، متن تحفة الحكام لإبن عاصم ...الخ.

خامسا_ المدارس القرآنية و الافاق المستقبلية :

تعيش المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت واقعا مريرا من تدهور لمنشآتها وانعدام المرافق بها، مع العلم انها كانت أولى المؤسسات التعليمية في تاريخ الجزائر وفي التاريخ الاسلامي عموما وسميت بمدارس التعليم الاصلي، فكيف تخلينا عليها بين ليلة وضحاها وكيف تراجع الاقبال عليها رغم الكنوز العلمية التي تقدمها، لقد تخلينا عليها كأفراد وكدولة فقد تساءلت في نفسي مرارا وتكرار، كيف يعقل ان هذه المؤسسات تابعة للدولة ويعمل بها معلمين خريجي المعاهد الوطنية للتكوين المختص والتي هي تحت غطاء الدولة، ويتقاضون أجرا وراتبا كل شهر فهم موظفون حكوميون، ورغم ذلك لا يحاسبون على مناهجهم أو تعليمهم او حتى حضورهم من عدمه، فبلسان معلمي القرآن بمنطقة تيديكلت: ليس هناك تحفيز ولا تشجيع ولا من يأمرنا أو يراقبنا من الاولياء او الوزارة فمن الطبيعي أن بعض المعلمين غير مبالين و يتغيبون من حلقات الدروس اليومية وحتى أذا حضر فعقله في احد الاستثمارات الخارجية التي يقوم بها بين الحين و الآخر .

آن الأوان لإعادة الاعتبار للمدارس القرآنية بصفتها مؤسسة تربوية تعليمية دينية متأصلة في المجتمع الجزائري ولا يمكن لنا الاستغناء عنها وعن خدماتها وخصوصا في ظل ظاهرة العولمة والتي صارت تعصف بهويات البلدان الضعيفة، والتي انتكست وسلمت أمرها للغير ليحدد لها مساراتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

فقد وجب الاستعانة بهذه الميزة (المدرسة القرآنية) من خلال الاهتمام بها وإحيائها وفض الغبار عنها وتحديثها من نواحي عديدة، ومن النقاط الضرورية للتجديد بالمدارس القرآنية واعادتها للعمل الجدي المقنع وترغيب الافراد فيها ما يلي:

_ على الدولة الاهتمام بالمدارس القرآنية من ناحية البناء فقد تحدثنا من قبل عن هشاشة الكثير من المدارس ولم تخصص لها مشاريع خاصة لترميمها أو اعادة بنائها من جديد حتى تبعث فيها الحياة من جديد.

_ ضرورة الاهتمام بشكل جدي بتكوين معلمي القرآن بالمعاهد واضافت اليات وبرامج جديدة، وإعادة النظر في فترة التكوين وحتى الاساتذة المكونين، من أجل

ضمان طالب ناجح بأتم معنى الكلمة يمكن الوثوق به ومنحه وظيفة تربوية تعليمية في المستقبل، فحال اليوم في المعاهد طلبة التجئوا اليها لضمان راتب مستقبلي، كما لا ننسى مفتشي التعليم القرآني الذين اكتفوا بالجلوس خلف المكاتب فقد صار من الواجب تفعيل دور هذه الفئة والاستفادة منها ومن الاقتراحات والبرامج التي يقدمونها من اجل ترقية العمل والتعليم بالمدارس القرآنية.

_ اسمع كل عام مشاكل في الاقسام التحضيرية في المدارس العامة، فلما لا تلجا وزارة التربية الى المدارس القرآنية في ذلك لا بل قد تخصص النظام التحضيري فقط في المدارس القرآنية وذلك من اجل بعث النشاط في هذه المؤسسات، ولم لا فهي مدرسة تربوية تعليمية وإن نقصها شيء زودناها به سواء في الموارد المادية أو البشرية ...

_ ضرورة التجديد في مناهج وطرق التدريس بالمدارس القرنية بما يتناسب وتطلعات الجيل الحالي، ومن حيث المواد يمكن إضافة علوم أخرى ضرورية كالحساب والجغرافيا و العلوم الطبيعية و الرياضة البدنية.

_ من الضروري تجهيز المدارس القرآنية بالطاولات الكراسي أو الافرشة المريحة والمناسبة للجلوس، كما لا ننسى المكيفات حسب الفصول بالإضافة الى الادوات المساعدة على الدراسة كالسبورة والأقلام والألواح والكراريس ومكتبة تضم مجموعة من الكتب المهمة والتي يمكن للطالب ان يلجأ اليها في وقت الفراغ للمطالعة.

_ يجب إعادة النظر في ملفات الطلبة في ادارة المدرسة فالجميع يعلم بأن المدارس القرآنية يلتحق اليها الطالب بدون أي وثيقة، فمن الضروري أن يكون له ملف ويحدد نظام لمراقبة الطلبة ومحاسبتهم على الحضور والغياب والتأخر والانضباط في الوقت.

_ الاستعانة ببعض الاساتذة المختصين في علوم مختلفة لإلقاء محاضرات في المدارس القرآنية أو خارجها لفائدة الطلبة من أجل إكتساب علوم ومعارف جديدة وكسر الروتين المألوف في التدريس.

_ تنظيم المسابقات ومنح الجوائز والهدايا والشهادات التقديرية التي قد تساعد الطلبة في حب الدراسة في هذه المدرسة وخصوصا بالنسبة لصغار السن وتجدر الاشارة الى ان هذا الاسلوب معتمد بشكل منتظم في المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت فهناك مسابقات وجوائز تشجيعية تمنح للصغار في المناسبات الدينة حيث يحضر الطالب رفقة امه او ابيه او اخيه لحضور الحفل.

_ ضرورة تخصيص ايام لزيارة أولياء الامور فذلك من شأنه ان يبرز اهتمام الولي بهذه المؤسسة ويحفز ابنه والمعلم على بذل مجهود مضاعف.

_ تظافر الجهود بين المدرسة القرآنية والأسرة والأولياء من اجل دعم الطفل ومساعدته على كل صغيرة وكبيرة من اجل ان يحقق اهدافه المختلفة وتمسكه في الاخير بالمدرسة القرآنية.

_ اشراك الطالب في مختلف النشاطات الثقافية او الوظائف المختلفة سواء في المدرسة او في المسجد فكل ذلك سيشجع الطالب ويساعده على تكوين شخصية مبادرة و منتجة.

_ ضرورة وضع اهداف من قبل الطالب ومساعدته في ذلك حتى يسعى لتحقيقها من خلال دراسته في المدرسة القرآنية فكثيرا ما تسأل الطلبة ما سبب التحاقك بالمدرسة القرآنية فتكون الاجابة: أبي أو أمي، فمن الضروري ان تتبع الرغبة من الطالب وأن نساعده في تحقيق الاهداف التي وضعها مع توفير مختلف الوسائل لذلك.

_ إشباع ما يمكن من احتياجات الطالب الفكرية والنفسية والاجتماعية في المرحلة الزمنية التي يمر بها.

_ عدم نسيان الجانب الترويحي والترفيهي لطلبة المدارس القرآنية خصوصا في المناطق التي تنعدم فيها اماكن التسلية ولعب الأطفال فقد عرفنا قيمة الترفيه للتلاميذ والطلبة وضرورته من اجل تحفيزهم وعودتهم بقوة وأكثر جدية الى حلقات القرآن والدراسة، فهذه الاضافة قد تدفع بالعديد من الاطفال الى الذهاب الى المدارس القرآنية من اجل الدراسة من جهة ومن أجل الاستفادة ربما من رحلة تربوية ترفيهية مستقبلا، وهنا يمكن الاشارة لجهود الدولة في إطار البرامج الثقافية والترفيهية

المسطّرة لفائدة طلبة الزوايا والمدارس القرآنية، نظمت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالتنسيق مع وزارة الشباب والرياضة، مخيّما صيفيا موجها لصغار حفظة كتاب الله وذلك ابتداء من تاريخ الجمعة 24 جويلية 2015 ببلدية بوليماط – بجاية يستفيد من هذا المخيّم الصيفي نحو600 طالبا يتراوح معدل سنهم بين 6 إلى 14 سنة قادمين من أربع (4) ولايات من جنوبنا الكبير على غرار ولاية غرداية وتمنراست وورقلة وتندوف، وتم استقبالهم في مركز للتخييم ببوليماط ويوزّعون على ثلاثة دورات تدوم كل دورة خمسة عشرة (15) يوما . [23]

_ ترغيبه بما ورد في النصوص الصحيحة في فضل القرآن وفضل من حفظ القرآن، مثل حديث (خيركم من تعلم القرآن و علمه) وحديث (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) وغيرها من النصوص التي تساعد في تحفيز الطالب من منطلق الدين الاسلامي.

_ ينبغي على المدرس ان يكون مرحا بشوشا وان يستخدم ما أمكنه من الوسائل التوضيحية والتي تقرب الفهم للطلبة حسب أعمارهم المختلفة، وهنا اشارة الى ضرورة التكوين والاعداد الجيد لمعلمي القرآن في علوم التربية وعلم النفس والاجتماع فقد يصعب على الكثيرين فهم الطلبة والأطفال في المدارس وبالتالي قد يخطئ المعلم في التعامل معهم بالشكل المطلوب.

بالإضافة إلى كل هذه النقاط المهمة للتجديد في المدارس القرآنية وفي منظومتها أعرض تاليا نموذجين لبعض المدارس القرآنية التي سعت للتطوير ومواكبة العصر وتشجيع الدراسة وطلب العلم في المدارس العتيقة:

خاتمة:

لازالت المدرسة القرآنية إلى اليوم مؤسسة تربوية تعليمية تسعى لتربية النشء على أخلاق الدين الإسلامي وتعليمهم شتى العلوم فبالإضافة إلى القرآن والعلوم الدينية الأخرى نجد منها من تساهم في تعليم الأطفال الحساب واللغة العربية وآدابها وحتى اللغات الأجنبية، ولكن ما يعاب عليها هو بقائها بالحال التقليدي الذي عرفت عليه وخصوصا في البناء فمنها مازالت ببناء طوبي هش يهدد حياة أطفالنا

كل يوم، فمن الضروري الاهتمام بهذه المؤسسة فهي في الأخير مؤسسة تربوية تعليمية لأبناء الجزائر ولا يمكن لها ان تساهم في التربية والتنشئة الاجتماعية بالشكل السليم إلا اذا استقامت أحوالها.

الهوامش:

[1] عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، السعودية، 1989 ص 39

[2] القرآن، سورة القلم الاية 1

[3] القرآن، سورة العلق، الاية 3_4

[4] عبد الستار الحلوجي، نفس المرجع السابق ص36

[5] أحمد رشاد مصطفى، مستوى المهارات القرائية والكتابية لدى طلبة الصف السادس، دراسة لنيل شهادة الماجستير قسم المناهج وطرائق التدريس، كلية التربية الجامعة الاسلامية غزة، 2010 ص 52

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار العلم، بيروت سنة 1978، ص 552

[7] يوسف الحمادي، أساليب تدريس التربية الاسلامية، دار المريخ للطباعة، الرياض 1987 ص 179

[8] ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، البخاري، صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2000 ص 2548

[9] سعيد المغامسي، دور القرآن الكريم في تنمية مهارت القراءة والكتابة لدى تلاميذ المحلة الابتدائية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض جامعة الملك سعود، 1991 ص 17

[10] فايز السيد عوض، أثر القرآن على تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ التعليم الاساسي، مجلة دراسات تربوية اجتماعية كلية التربية، جامعة حلوان، العدد الثاني، 1995 ص 54

[11] صالح بن غانم السدلان، رسالة في الفقه الميسر، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة و الارشاد ، السعودية 2004 ص 2

[12] صالح بن غانم السدلان، نفس المرجع السابق، ص 3

[13] عبد الواحد بن عاشر، متن بن عاشر، دار الهدى للطباعة عين مليلة الجزائر ، 2000، ص 3

[14] عبد الواحد بن عاشر، نفس المرجع السابق ص 7

[15] نفسه ص 10

[16] يحي بن شرف النوي، الاربعون النووية، دار ابن الجوزي القاهرة، 2013 ص 18

[17] يحي بن شرف النوي، المرجع السابق، ص 26

[18] سليمان الجمزوي، متن الجزرية لشمس الدين محمد بن الجزري، دار الامام مالك، باب الوادي الجزائر، 2014 ص_ص 26-27-28

[19] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مرجع سابق ص 545

[20] عبد الله الصنهاجي، متن الاجرومية، بيت الحكمة،العلمة الجزائر، 2010 ص_ص 4_3

[21]أبي عبد الله محمد بن أب بن أحمد بن عثمان الزموري التواتي المتوفي سنة 1160ه، متن العبقري.

[22] محمد البوصيري، البردة، بيت الحكمة العلمة الجزائر، 2012 ص 3

[23] من موقع وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف صفحة التعليم القرآني

المصادر و المراجع:

1-القرأن الكريم

2- الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، السعودية، 1989 .

3-ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمان، مقدمة بن خلدون، دار العلم، بيروت سنة 1978

4-الحمادي يوسف، أساليب تدريس التربية الاسلامية، دار المريخ للطباعة، الرياض 1987

5-المغامسي سعيد، دور القرآن الكريم في تنمية مهارت القراءة و الكتابة لدى تلاميذ المحلة الابتدائية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض جامعة الملك سعود، 1991

6-السيد عوض فايز، أثر القرآن على تنمية مهارات القراءة و الكتابة لدى تلاميذ التعليم الأساسي، مجلة دراسات تربوية اجتماعية كلية التربية، جامعة حلوان، العدد الثاني، 1995

7-السدلان صالح، رسالة في الفقه الميسر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية 2004 .

8-النوي يحي بن شرف، الأربعون النووية، دار ابن الجوزي القاهرة، 2013
9-الجمزوي سليمان، متن الجزرية لشمس الدين محمد بن الجزري، دار الامام مالك، باب الوادي الجزائر، 2014 .
10-الصنهاجي عبد الله، متن الاجرومية، بيت الحكمة،العلمة الجزائر، 2010
11-البوصيري محمد، البردة، بيت الحكمة العلمة الجزائر، 2012
12-أبي عبد الله محمد بن أب بن أحمد بن عثمان الزموري التواتي المتوفي سنة 1160هـ، متن العبقري.
13-بن إسماعيل أبو عبد الله، البخاري، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2000
14-بن عاشر عبد الواحد، متن بن عاشر، دار الهدى للطباعة عين مليلة الجزائر، 2000.
15-رشاد مصطفى احمد، مستوى المهارات القرائية و الكتابية لدى طلبة الصف السادس، دراسة لنيل شهادة الماجستير قسم المناهج و طرائق التدريس، كلية التربية الجامعة الإسلامية غزة، 2010 .
16-من موقع وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف صفحة التعليم القرآني